سبتمبر 2006م، 18 شعبان 1427 هـ 11

خبير يرجح استخدام التنظيم لعنصري المفاجأة والتمويه
تحذير من مهاجمة القاعدة دولا خليجية صغيرة ومصالح إسرائيل بالخارج

نقل المعركة لإسرائيل

!! قرصة البرغوث

بن لادن والظواهري معزولان

شريط الظواهري

دبي- خالد عويس

حذر خبراء في شؤون الجماعات الإسلامية المتطرفة، من أن شريط الفيديو الجديد للرجل الثاني في تنظيم "القاعدة"، قد يعني مهاجمة دول خليجية صغيرة تعتمد بالأساس على التجارة والسياحة التجارية، لافتين إلى أن التنظيم قد يعمد أيضا لاستغلال عنصر المفاجأة والتمويه، بالإعلان عن التركيز على دول بعينها، واستهداف دول أخرى.

وفيما قلل الدكتور ضياء رشوان، الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية، من شأن تهديد "القاعدة" لإسرائيل، لافتا إلى أن "أهدافا إسرائيلية" في الخارج، قد تستهدف، أشار الدكتور هاني السباعي، مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية (لندن)، وهو إسلامي، إلى أن "القاعدة" قد تنقل معاركها فعلا إلى داخل "فلسطين المحتلة".

نقل المعركة لإسرائيل

وكان الظواهري أطلق في شريطه الجديد تهديدات لدول الخليج وإسرائيل ملمحا إلى أنهما سيكونان الهدف المقبل لتنظيمه. وحمّل حكومات مصر والاردن والسعودية المسؤولية بسبب ما قال إنه دعمهم للحرب الإسرائيلية على لبنان.

وقال الدكتور هاني السباعي لـ"العربية.نت" إن الظواهري ربما قصد بالفعل أنه سينقل المعركة إلى "فلسطين المحتلة". وأضاف بأن خطابه "تحريضي للجماعات الإسلامية الفلسطينية"، وليس بالضرورة أن يكون الرجل الثاني في "القاعدة" متفقا مع هذه الجماعات على إشارات في خطابه، ليشرعوا في تنفيذ عمليات، وربما يكون على صلة بجماعات محددة، ستقوم بعمليات ضد إسرائيل.

وأشار السباعي إلى أن التعزيزات التي قال الظواهري إن "الجهاديين" اقتربوا بها من إسرائيل، قد يكون المعني بها، معلومات بحوزة القاعدة عن قرب وقوع هجمات ضد إسرائيل من قبل مجموعات تنطلق من دول مجاورة.

وأوضح بأنه من الخطأ تقويم "القاعدة" بناء على عملياتها في الماضي، لأن "القاعدة حاليا في وضع أقوى"، لافتا إلى الصورة التي ظهر بها الظواهري، وخلفه مكتبة تضم مجموعة من الكتب الدينية، ما يعني بحسب السباعي أن "الظواهري سجّل الشريط في وضع مريح".

وطبقا للسباعي، فإن القاعدة تستخدم دائما عنصر المفاجأة والتمويه. القاعدة، تعتمد على كشف الثغرات - يقول السباعي – واستغلال التراخي الأمني، لتعوّض نقص العناصر، وعدم توفر جيش نظامي. ومثلما هم مراقبون - يضيف -، فإن قيادات القاعدة يراقبون خصومهم، ويسعون أحيانا للتمويه في خطبهم وأحاديثهم الإعلامية، ومن ثم استغلال أي خلل أمني في أية بقعة في العالم يعتبرون أن فيها أعداء لهم، لضربها.

!! قرصة البرغوث

وقال إن "القاعدة" تنتهج أسلوب "قرصة البرغوث" بالضرب سريعا، ثم الانتقال لمكان آخر. من جانبه، ذكّر الدكتور ضياء رشوان، الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية في سياق حديثه لـ"العربية.نت" باستهدف مصالح إسرائيلية (فندق) في مومباسا (كينيا)، وطائرة تابعة للخطوط الجوية الإسرائيلية في البلد ذاته، مشيرا إلى أن مؤيدي التنظيم قد يسعون لاستهداف مصالح إسرائيلية خارج إسرائيل.

لكنه تساءل "هل هي أهداف سهلة"، وأردف تساؤله بآخر "وهل مثل هذه العناصر التي يمكن أن تؤدي عمليات مشابهة، تمتلك خبرة كافية، وإعدادا جيدا"، غير أنه لم يستبعد الفرضية تماما. وفي شأن الخليج، قطع رشوان بأنه يستبعد قدرة القاعدة على إلحاق أضرار بالمنشآت النفطية في المنطقة.

وقال إن المقصود بخطاب الظواهري، هو غالبا الخليج عموما، وليس الصناعة النفطية، التي يصعب الوصول إليها. وأشار إلى أن الدول الخليجية، بخلاف السعودية، هي في الغالب دول صغيرة و"هشة"، قائمة على التجارة والسياحة التجارية، وأن الهجوم على أي بلد من هذه البلدان، سيخلق خللا أمنيا كبيرا، ما سيحدث تأثيرا كبيرا.

بن لادن والظواهري معزولان

وأوضح رشوان أن الحديث عن الدول الخليجية في أدبيات التنظيم، قديم، مذكّرا بأن أسامة بن لادن، تحدث غير مرة عن دول خليجية بالاسم، في مقدمتها السعودية، منددا بعلاقاتها بالولايات المتحدة. وأشار إلى أن بداية ظهور بن لادن، بعد حرب أفغانستان الأولى (ضد السوفييت)، كان متعلقا بـ"الوجود الأمريكي في جزيرة العرب"، طبقا لأدبيات القاعدة.

وقلل رشوان من أهمية تهديد القاعدة إسرائيل، موضحا أن نفاذ عناصر القاعدة إلى داخل إسرائيل، هو أمر بالغ الصعوبة. فمناطق الجنوب اللبناني - يشير رشوان – مؤمنة، وهناك خلافات بين القاعدة وحزب الله، بالإضافة لوجود قوات دولية. وما ينطبق على لبنان، ينطبق على سوريا، حيث لا وجود لجيش نظامي أو مقاومة في هضبة الجولان.

أما الأردن، يقول رشوان، فهناك وجود لـ"عناصر محلية" للتنظيم، لكن أجهزة الأمن قوية كفاية لردع القاعدة، وهي – الأجهزة – هي التي تمكنت من تحديد موقع زعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، سابقا، أبومصعب الزرقاوي. ومصر بدورها - يتابع – جرت على أرضها عمليات، كانت غالبيتها ضد أهداف مصرية.

و"لم يحدث أن هوجمت إسرائيل من قبل مصر". أما بالنسبة للداخل الفلسطيني الإسرائيلي، فيعتقد الدكتور رشوان بأن المجتمع مشبع بوجود إسلامي "مقاتل"، ولا حاجة لوجود طرف خارجي، كان ليبرر وجوده بغياب جماعات إسلامية كـ"حماس" و"الجهاد الإسلامي".

واستبعد رشوان أن تكون تهديدات الظواهري لدول بعينها، جاءت بهدف صرف الأنظار عن مناطق أخرى، يجري الإعداد لمهاجمتها. فطبقا لتحليله، تبقى قيادات القاعدة معزولة عن بعضها، وكان سيكون انتصارا إعلاميا كبيرا لو تمكن بن لادن والظواهري من تسجيل شريط مشترك في ذكرى سبتمبر.

ويختم رشوان بالقول "لكن هذا لم يحدث، الظواهري ليس سوبرمان لا هو ولا الذين أنفق في سبيل مطاردتهم مبالغ طائلة. هم محاصرون فعلا في أفغانستان".

شريط الظواهري

وكان أيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة هدد في شريط فيديو جرى بثه في الذكرى الخامسة لهجمات 11 سبتمبر/ ايلول بأن اسرائيل ودول الخليج سيكونون الهدف التالي لحملة ستؤدي الى نهاية اقتصاد الغرب.

وقال في مقتطفات من شريط بثته شبكة (سي.ان.ان) التلفزيونية الامريكية الاثنين 11-9-2006 موجها حديثه للقادة الغربيين فيما يبدو "أقول انتم الآن يجب الا تنشغلوا بتحصين دفاعاتكم في العراق وافغانستان فهذه قوات كتبت عليها الهزيمة وهي في حكم المهزومة."

وأضاف "لكن عليكم بتحسين دفاعاتكم في منطقتين... الاولى في الخليج فأنتم مطرودون منه ان شاء الله بعد الهزيمة في العراق وحينئذ يتحقق خرابكم الاقتصادي والثانية اسرائيل فان المدد الجهادي يتقارب منها بعون الله وقوته ليضع نهاية للسيادة

الصهيونية والصليبية". وحث الظواهري المسلمين على تصعيد هجماتهم ضد الولايات المتحدة والغرب.

ويأتي إنذار تنظيم القاعدة بشن هجمات في الخليج أكبر منطقة مصدرة للنفط في العالم بعد نداءات سابقة من زعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن باستهداف المرافق النفطية لإصابة الغرب بالشلل.

وقالت شبكة (سي.ان.ان) ان شريط الفيديو جرى بثه عبر عدة مواقع اسلامية على شبكة الانترنت لكن لم يتسن العثور عليه على المواقع المعتادة والتي تستخدمها الجماعات المتشددة عادة. ونقلت الشبكة عن الظواهري قوله ان "أحداثا جديدة" في طريقها للحدوث.
وقال الظواهري في التسجيل "ان قادتكم يخفون عنكم حقيقة الكارثة وإن الأيام حبلى وستلد أحداثا جديدة بمشيئة الله وهدايته".

وظهر الظواهري في تسجيل الفيديو مرتديا ملابس بيضاء وجالسا امام مكتبة. وبدا ذلك جزءا من إحياء القاعدة لذكرى الهجمات على نيويورك وواشنطن التي أسفرت عن مقتل قرابة ثلاثة آلاف شخص.

وحمل الظواهري بعض الحكومات العربية المسؤولية عن الحرب الاسرائيلية على لبنان بسبب دعمهم لإسرائيل، ودعا اللبنانيين الى رفض القرار 1701 الصادر عن مجلس الامن الدولي.

وقال ان "المصيبة الكبرى في القرار 1701 وامثاله من قرارات الاذلال للمسلمين انه يقر بوجود الدولة العبرية وبعزل المجاهدين في فلسطين وفصلهم عن المسلمين في لبنان ويرسخ هذا الانفصال بقوات دولية معادية للاسلام ويؤكد على تجريم الجهاد ضد الدولة اليهودية وحقها في ضرب المجاهدين، وللاسف فان كل من يوافق على هذا القرار يقر بكل هذه الكوارث".